

---

## **Knowledge alumism between literature and grammar in the Arab heritage**

AISHA KASSIM MOHMMAD ALSHMAKHI

Co-professor

The Arabic language--literature and criticism

Jazan University - Vice Dean of Graduate Studies

[aalshmakhi@jazanu.edu.sa](mailto:aalshmakhi@jazanu.edu.sa)

**DOI:** <https://doi.org/10.31973/aj.v1i142.3644>

### **Abstract:**

Many Arabic language sciences have a relationship with each other and organic correlation, and although some topics and interests vary from science to science, this has not prevented the apparent correlation and overlap between them.

The importance of this study is that it examines between two important polar sciences in Arabic sciences, old and new, as a model on the twashj.

This study aims to explore the depths of the relationship between literature and grammar in the Arab heritage, and to clarify its manifestations, old and new, and this study came to answer several questions, including: What are the manifestations of cognitive correlation between Arabic literature and Arabic grammar?, what is the role of literature in the genesis and development of grammar?, is the cognitive correlation between literature and grammar increasing or decreasing?

This study followed the descriptive inductive approach, as they prioritized the study of manifestations of cognitive ization among scientists.

The study summarized a set of findings: that grammar and its rules are necessary to understand meaning and analyze literary texts and that towards the text of modern studies that confirm the manifestations of this combination of literature and grammar.

**Keywords:** Science, Sentence, Function Indication, Knowledge

## التواشج المعرفي بين الأدب والنحو في التراث العربي

عائشة قاسم محمد الشماخي

أستاذ مشارك

قسم اللغة العربية-أدب ونقد

جامعة جازان-وكيلة عمادة الدراسات العليا

## (مُلخَصُ البَحْث)

انَّسَمَت علاقة كثير من علوم اللغة العربية بالتواشج، والارتباط العضوي فيما بينها، وعلى الرغم من تباين بعض الموضوعات والاهتمامات من علم لآخر، فإن ذلك لم يمنع الارتباط والتداخل الواضح فيما بينها.

وتأتي أهمية هذه الدراسة في أنها تبحث بين علمين وقطبين مهمين من علوم العربية قديماً وحديثاً هما: الأدب والنحو. وتهدف هذه الدراسة إلى سبر أغوار العلاقة التواشجية بين الأدب والنحو في التراث العربي، واستجلاء مظاهرها قديماً وحديثاً، وجاءت هذه الدراسة لتُجيب على تساؤلات عدة منها: ما مظاهر التواشج المعرفي بين الأدب العربي والنحو العربي؟ ما دور الأدب في نشأة النحو وتطوره؟ هل التواشج المعرفي بين الأدب والنحو يتزايد أم يتناقص؟

واتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي؛ كونه يعطي الأولوية لدراسة مظاهر التواشج المعرفي بين العلمين. ولخصت الدراسة مجموعة من النتائج هي: إن النحو وقواعده ضروريان لفهم المعنى، وتحليل النصوص الأدبية، وإن نحو النص من الدراسات الحديثة التي تؤكد مظاهر هذا التواشج بين الأدب والنحو.

الكلمات المفتاحية: علم، جملة، دلالة، وظيفة، معرفة.

التواشج المعرفي بين الأدب والنحو في التراث العربي  
المقدمة:

شهدت الدراسات اللغوية الحديثة تقدماً في مجال تحليل النص الأدبي؛ فتجاوزت موضوع أن الجملة أكبر وحدة لغوية إلى فضاء لغوي أوسع هو فضاء النص. وقد سعت هذه الدراسة إلى الوصول لمعرفة مدى التواشج المعرفي، والترابط النصي بين النحو والأدب، فالنص الأدبي لا بد له من ترابط، وهذا الترابط يكمن في مجموعة من الجمل، والعلاقات الداخلية التي تتضافر فيما بينها، وتشكل علاقة جمالية؛ بغية الوصول إلى المتعة الفنية من هذا النص.

وهذا الترابط بين الجمل في النص -أو بين الأجزاء المكوّنة للنص- يمثل الأساس الذي يقوم عليه الربط التركيبي في النص الشعري؛ فقد كان الربط بالأداة في النصوص الشعرية أوسع آليات الترابط النحوي تحقّقاً؛ فقد شكلت أهمية كبيرة في تكوين علاقات الاتساق داخل هذه النصوص من خلال شبكة من العلاقات بين الجمل المتباعدة داخل النص، وعلاقات تركيبية داخلية، وعلاقات أخرى بين النص ومحيطه، أو بما يسمى بعالم النص، وقد تفاوت هذا الحضور طبقاً للمقاصد النصية، مضيفاً نوعاً من العلاقات الدلالية داخل البنى النصية. وقد ارتبط علم النحو بالعمل الأدبي ارتباطاً وثيقاً؛ وذلك لما له من أثرٍ في تشكّل الكلمة وجريانها السياقي في النص عامة، والعمل الأدبي بصفة خاصة، وتكمن هذه العلاقة التواشجية في تحديد وظيفته، وسلطته على العمل الأدبي.

وتغدو هذه العلاقة التواشجية -وأواصر هذا التواشج والتلاقي ظاهرة جليلة- قديمة قَدَم نشأة العِلْمين وتطورهما، فالزركشي يقول: "على الناظر في كتاب الله الكاشف عن أسراره، النظر في هيئة الكلمة وصيغتها ومحلها: ككونها مبتدأً أو خبراً، أو فاعلةً أو مفعولةً، أو في مبادئ الكلام أو في جواب... إلى غير ذلك (Al-Zarkashi, 1984, p. ٣٠٢). ويظهر بجلاء النظر إلى الكلمة، وصياغتها، وبيان وظيفتها.

فأثرنا في هذا البحث أن نستجلي مظاهر هذا التواشج المعرفي بين علمين وقطبين مهمين من علوم العربية قديماً وحديثاً هما: الأدب والنحو، وتاريخه، وأهميته في نشأتها، وتطورهما؛ لذلك جاء عنوان هذا البحث «التواشج المعرفي بين الأدب والنحو في التراث العربي». وتأتي أهمية هذا البحث في أنه يبحث في التواشج، والترابط المعرفي بين علمين وقطبين مهمين من علوم العربية قديماً وحديثاً هما: الأدب والنحو.

قديماً وحديثاً كنموذج على التواشج المعرفي الذي يسود كثيراً من العلوم العربية اللغوية وغيرها، وكذلك رصد أثر تطور العلمين على التداخل المعرفي بينهما. وتهدف هذه الدراسة إلى سبر أغوار هذا التواشج المعرفي في التراث العربي، واستجلاء مظاهره قديماً وحديثاً، ورصد مكانته وأهميته للعلمين، وتطوره المعرفي. وجاءت هذه الدراسة لتجيب على تساؤلات عدة منها:

- ما مظاهر التواشج المعرفي بين الأدب العربي والنحو العربي؟
  - ما دور الأدب في نشأة النحو وتطوره؟
  - ما مكانة النحو وأهميته للأدب العربي قديماً وحديثاً؟
  - هل التواشج المعرفي بين الأدب والنحو يتزايد أم يتناقص؟ وما مظاهر ذلك وأسبابه؟
- واتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي، وجاءت موجزة شاملة لكل الآراء، فلم تقتصر على رأي عالم من دون غيره، أو مدرسة من دون غيرها، وكون هذا الأمر يعطي

الأولى لدراسة مظاهر هذا التواشج المعرفي بين العلمين لما فيه من استنباط واستجلاء موضوع البحث، وجاء هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة محاور، وخاتمة جمعت أهم النتائج، والتوصيات، كما يأتي:

- المقدمة: فيها أهمية البحث، وأهدافه، ومنهجه، وتساؤلاته، وخطته.. إلخ.
  - التمهيد: الأدب والنحو: تعاريف ومفاهيم واهتمامات.
  - المبحث الأول: دور الأدب في نشأة النحو وتطوره.
  - المبحث الثاني: أهمية النحو ومكانته في الأدب العربي.
  - المبحث الثالث: تطور التواشج المعرفي بين الأدب والنحو قديماً وحديثاً.
  - الخاتمة: فيها أهم النتائج، والتوصيات.
- الدراسات السابقة:

١. دراسة (Al-Idrisi، ٢٠١٤) التي تناولت العلاقة بين العلوم في مضمار الحديث عن هذه العلوم وفقاً لطبيعتها العلمية، ويختلف عن هذا البحث في العلاقة بين النحو والأدب في مضمار تحليل النص الأدبي، والعلاقة بينهما.

٢. دراسة ناجي، عبد الله. إبريل-مارس، ٢٠١٧. التكامل المعرفي بين العلوم الشرعية والعربية، مجلة البيبان في دائرة الضوء <https://www.albayan.co.uk/MGZArticle2.aspx?ID=5697> ويعني هذا البحث أن الشرعية ترتبط بعلوم اللغة العربية ارتباطاً وثيقاً؛ وهو ما أمكن الوقوف عليه من خلال العديد من مستويات الترابط التي تشكل استمدادات متبادلة بين العلوم الشرعية والعلوم اللغوية.

التمهيد:

الأدب والنحو: تعاريف ومفاهيم واهتمامات

أولاً: التعريف بالأدب وأهميته :

إنّ الأدب هو "فن الإبانة عمّا في النفس، والتعبير الجميل عن مكنون الحس، والتصوير الناطق للطبيعة، والتسجيل الصادق لصور الحياة، ومظاهر الكون، ومشاهد الوجود"، وأنّ أكبر تقسيم للأدب هو تقسيمه إلى شعر ونثر. (Mandour, 2006, p. 25-41) والأدب هو كل ما يؤثّر في النفس من نثرٍ رائعٍ وشعرٍ جميلٍ، يُراد به التعبير عن مكنون العواطف والضمائر، وسوانح الخواطر بأسلوب إنشائيّ أنيق، يُطلق على الشعر والنثر الفنيّ فحسب. وعرّف الجرجاني الشعر بقوله: "كلام مقفّى موزون على سبيل القصد" (Al-Jurjani، ١٩٨٣، ١: ١٦٧). وقال مسكويه "إن النظم والنثر نوعان قسيما تحت الكلام، والكلام جنس لهما. وإنّما تصح القسمة هكذا: الكلام ينقسم إلى المنظوم وغير المنظوم. وغير

المنظوم ينقسم إلى المسجوع... فكذلك النظم والنثر يشتركان في الكلام الذي هو جنس لهما، ثم ينفصل النظم عن النثر بفضل الوزن الذي به صار المنظوم منظوماً. ولما كان الوزن حلية زائدة وصورة فاضلة على النثر صار الشعر أفضل من النثر من جهة الوزن" (Miskawayh, 2001, p. ٣٤٧). ويختلف الكتاب الغربيون في تعريف الأدب، فالناقد الأمريكي (إمرسن) يرى أن الأدب سجل لخير الأفكار، كما يرى (برك) أن الأدب أفكار الأذكياء ومشاعرهم مكتوبة بأسلوب يلذ للقارئ، أمّا الناقد الفرنسي (سانت بييف) فيرى أن الأدب هو الأسلوب الجميل الذي يصور الحقائق الإنسانية (Al-Shayeb, 1994, p. ١٧). وإنّ الأدب من العلوم الرئيسة المهمة في حياة البشر، ويؤكد الراجعي أهمية الأدب قائلاً: "والأدب من العلوم كالأعصاب من الجسم، هي أدق ما فيه، ولكنها مع ذلك هي الحياة والخلق والقوة والإبداع" (Al-Rafi 'l, 1956, p. ١٣٠).

ويذهب عامر إلى أنّ "الأدب صورة النفس، أو ترجمان النفس، والشاعر أو الأديب هو الذي يعبر عن نفسه، فيجيد التعبير. إنه يترك نفسه على سجيبتها تنبض بما في داخلها، مندفعة بطاقات التجارب المتعددة" (Amer, 1985, p. ٩٥). والأدب هو الكلام الحيد من الشعر أو النثر الذي يثير شعور القارئ أو السامع، ويحدث في نفسه لذة فنية كاللذة التي يحسها عند سماع الأنشودة، أو توقيع الموسيقى، أو رؤية الجمال؛ وهو التعبير الجميل عن معاني الحياة وصورها، هو مآثر الشعر الجميل أو النثر البليغ، المؤثر في النفس، المثير للعواطف.

#### ثانياً: التعريف بالنحو وأهميته:

عرّفه الجرجاني بأنه: «علم بقوانين يُعرفُ بها أحوال التراكيب العربيّة من الإعراب والبناء وغيرها. وقيل: علم بأصول يُعرفُ بها صحّة الكلام وفساده» (Al-Jurjani, 1983, p. ٢٤٠). وعرّفه ابن حزم بأنه: «علم اختلافاً الحركات الواقعة لاختلاف المعاني» (Ibn Hazm, ١٩٨٣، ٥: ١٢٦). ويرى صاحب (كشاف اصطلاحات الفنون) أنّ «علم النحو، ويُسمّى علم الإعراب، هو علم يُعرفُ به كنيّة التركيب العربيّ صحّةً وسقمًا، وكنيّة ما يتعلّق بالألفاظ؛ من حيث وقوعها فيه من حيث هو، أو بوقوعها فيه... والغرض منه الاحتراز عن الخطأ في التأليف والافتدأ على فهمه والإفهام به» (Al-Thanawy, ١٩٩٦، ٢٣: ١). وعرّفه ابن جني بقوله: «هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه؛ من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك؛ ليحَقَّ من ليس من أهل اللغة العربيّة بأهلها في الفصاحة، فينطقُ بها وإن لم يكن منهم، وإن شدَّ بعضهم عنها ردُّ به إليها» (Ibn Jinni, ١٩٨٣، ٣٥: ١). والنحو هو العلم الذي استخرجه المتقدّمون من استقراء كلام العرب (Seville, ١٩٩٨، ١: ٤٥). ويرى ابن خلدون

أَنَّ النَّحْوَ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يَهْدِفُ إِلَى صَبْطِ الْمَلَكَةِ اللَّسَانِيَّةِ بِالْقَوَانِينِ الْمُسْتَقْرَأَةِ (Ibn Khaldun, 1962, 2: 296). إِنَّ الإِعْرَابَ فِرْعُ الْمَعْنَى، وَهُوَ رَكِيزَةُ عِلْمِ النَّحْوِ، وَإِنَّ اِخْتِلَافَ الإِعْرَابِ وَتَعَدُّدَ أَوْجُهِهِ دَلِيلٌ تَعَدُّدِ الْمَعَانِي وَتَوَالِدِهَا فِي الْجُمْلَةِ الْوَاحِدَةِ؛ يَقُولُ ابْنُ جَنِي أَيْضًا: "أَلَا تَرَى أَنَّ مَوْضُوعَ الإِعْرَابِ إِنَّمَا جِيءَ بِهِ دَالًّا عَلَى اِخْتِلَافِ الْمَعَانِي" (Ibn Khaldun, 1962, 2: 296).

وتكمن أهمية علم النحو في أنه عماد اللُّغة والأدب والبلاغة. بل هو عماد الثقافة والعُلوم العربيَّة الفُحَّة. فلا فِقه ولا حَدِيثَ وَلَا عِلْمَ كَلَامٍ بِدُونِهِ. وَيَعْتَبِرُ الْعُلَمَاءُ أَنَّ عِلْمَ النَّحْوِ بِمَكَانَةِ أَبِي الْعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ، وَهُوَ الْقَنْطَرَةُ لِلتَزْوُدِ بِالْعُلُومِ اللَّغَوِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ وَغَيْرِهَا، فَهُوَ وَاسِطَةٌ عَقْدِهَا، قَالَ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ: "وَحَسْبُكَ شَرَفُ هَذَا الْعِلْمِ، أَنَّ كُلَّ عِلْمٍ عَلَى الإِطْلَاقِ مُتَقَوِّرٌ إِلَى مَعْرِفَتِهِ، مُحْتَاجٌ إِلَى اسْتِعْمَالِهِ فِي مُحَاوَرَتِهِ". (Al-Hamwi, 1993, 1:54).

إن للنحو دوره الفاعل في دراسة كافة تجليات الإبداع في العربية، ويمكن أيضًا أن نجد تفسيرًا مقنعًا لكثير مما يوصف بالشذوذ أو الضرورة في قواعد اللغة، كما أن كثيرًا من الظواهر التي تستعصي على الوصف في اللسانيات المعاصرة يمكن أن تعالج أو تصاغ بطريقة أفضل إذا وصفت من جهة العلاقات القائمة بين الجمل في نص يتصف بالتماسك. وبعد أن تعرفنا بإيجاز على الأدب والنحو وأهميتهما ومكانتهما، نوجز الحديث عن العلاقة العضوية التي تربطهما معًا، ففي إطار العلاقة التركيبية داخل النص الأدبي نجد أن النص يقوم على مجموعة من القواعد النحوية والدلالية التي تحدد بناءه الداخلي، وفي الوقت ذاته تنظر للنص بوصفه وحدة كلية واحدة، ولا يتأتى الوصول للمعنى الكلي للنص إلا بدراسة تلك العلاقات التركيبية الداخلية، وإسقاط العوامل الخارجية التي يتطلبها فهم النص حتى يتماسك في وحدته الموضوعية والفنية في آن واحد.

إن بناء المعنى في دلالاته التواصلية يتعلق بسلسلة تواصلية بين الأدب والنحو من حيث أنماط معينة داخل النص، فنتشكل قاعدة وهي ضرورة التمثل في كون النص ملفوظًا ومبلغًا ومكتوبًا في آن واحد؛ إذ يقول ابن خلدون في المُقَدِّمَةِ: "الْفَضْلُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ فِي عُلُومِ اللَّسَانِ الْعَرَبِيِّ، أَرْكَانُهُ أَرْبَعَةٌ: وَهِيَ اللَّغَةُ وَالنَّحْوُ وَالْبَيَانُ وَالْأَدَبُ، وَمَعْرِفَتُهَا ضَرْوْرِيَّةٌ..." (Ibn Khaldun, 1962, 2: 294). ويقول ابن الأثير: "لأنَّ الكَاتِبَ أَوْ الشَّاعِرَ إِذَا كَانَ عَارِفًا بِالْمَعَانِي، مُخْتَارًا لَهَا، قَادِرًا عَلَى الْأَلْفَافِ، مُجِيدًا فِيهَا، وَلَمْ يَكُنْ عَارِفًا بِعِلْمِ النَّحْوِ، فَإِنَّهُ يَفْسُدُ مَا يَصُوغُهُ مِنَ الْكَلَامِ، وَيَخْتَلُّ عَلَيْهِ مَا يَقْضُدُهُ مِنَ الْمَعَانِي" (Ibn al-Atheer, 1959, 1: 44). ويرتبط الشعر - وهو أحد أنواع الأدب - باللفظ، كما يرتبط النحو بدراسة اللفظ وحركة آخره، فهما يلتقيان في هذا الموضوع، ويذكر عبد القاهر الجرجاني "أنَّ فضل الشعر بلفظه لا بمعناه، وأنه إذا عدم الحسن في لفظه ونظمه لم يستحق هذا الاسم بالحقيقة" (Al-

(Jurjani, 1992, pg. 197) إنَّ لكل نص إستراتيجيات دلالية تقوم بإحكامه، وضبط عملية التواصل النصي، وتتعدد تلك الإستراتيجيات ضمن إطار الوحدة النصية، وتستلزم لبنائها تقنيات حتى تحقق التماسك الشكلي، والدلالي.

ومن هنا يبرز لنا الأثر الأدبي الجميل في الوصول بالمعنى إلى تلك اللذة من خلال الدال النصي الذي يتجذر داخل النص، مما يشكل انطباعاً يصل بالمعنى للمفهوم داخل سياق النص الأدبي. ومما لا شك فيه أن هناك تكاملاً معرفياً بين الأدب والنحو يمكننا تلمس مظاهر ذلك فيما يأتي:

### المبحث الأول: دور الأدب في نشأة النحو وتطوره

من المشهور أنَّ الشعر "ديوان العرب، وخزانة حكمتها، ومستنبت آدابها، ومستودع علومها" (Al-Askari, 1998, p. ١٠٤). وهو أحد الأنواع الرئيسة للأدب، وكما هو معروف أيضاً أنَّ الأدب -شعرًا أو نثرًا- لدى العرب أسبق نشأة وتطورًا من علم النحو وقواعده، وعندما شرع اللغويون والنحويون العرب في وضع قواعد النحو العربي قاموا باستقراء كلام العرب شعرًا ونثرًا؛ ولذلك يعرف العلماء علم النحو بأنه: "علم بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب" (Ibn Al-Sarraj, ١٩٨٨، ٣٥:١).

وكان الشعر العربي هو المصدر الأول في وضع القواعد النحوية. ويرى عبده الرَّاجحي: "أَنَّ الوُصْفِيَّينَ يُقَرَّرُونَ أَنَّ هُنَاكَ مُسْتَوِيَّاتٍ مُخْتَلِفَةً مِنَ الكَلَامِ، وَأَنَّ لِكُلِّ مُسْتَوَى نِظَامَهُ وَقَوَانِينَهُ، وَأَنَّ الشَّعْرَ عَلَى وَجْهِ الخُصُوصِ لَهُ نِظَامُهُ الَّذِي يَخْتَلِفُ عَنِ نِظَامِ غَيْرِهِ مِنْ مُسْتَوِيَّاتِ اللُّغَةِ الأَدَبِيَّةِ... وَقَصُرَ الدَّرْسُ النُّحُوِّيُّ عَلَى هَذَا المُسْتَوَى أَفْضَى بِهِمْ إِلَى وَضْعِ قَوَاعِدِ العَرَبِيَّةِ عَلَى أُسَاسٍ مِنَ النُّصُوصِ المُخْتَارَةِ..." (Al-Rajhi, 1986, p. ٤٨-٤٩). ونجد التراث النحوي العربي يعج بالشواهد الشعرية والنثرية، دون الاستعمالات العادية للغة العربية في الجاهلية.

يقول تَمَّام حَسَّان عن اعتماد النحاة العرب على اللغة الأدبية والشعر في تفعيد قواعد النحو العربي: "إِنَّ النُّحَاةَ العَرَبَ لَمْ يَتَّصِدُوا لِهَذِهِ المُهِمَّةِ الجَلِيلَةِ إِلَّا لِخِدْمَةِ القُرْآنِ، فَلَوْلَا عِنَايَتُهُمُ بِالمُحَافَظَةِ عَلَى النَّصِّ القُرْآنِيِّ مِنْ أَنْ تَتَسَرَّبَ إِلَيْهِ ظَاهِرَةُ اللُّحْنِ، مَا فَكَّرُوا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ بَعِيْنِهِ، وَالمَكَانِ بَعِيْنِهِ فِي إِنْشَاءِ النُّحُوِّ، وَالقُرْآنُ نَصٌّ أَنْزَلَ بِاللُّغَةِ الأَدَبِيَّةِ، وَلَيْسَ بِلُغَةِ التَّخَاطُبِ العَادِيَّةِ، فَكَانَ عَلَى مَنْ يُوَدُّ المُحَافَظَةَ عَلَى القُرْآنِ، أَنْ يَدْرُسَ اللُّغَةَ الَّتِي أَنْزَلَ بِهَا" (Hassan, 1982, p. ١٠٣-١٠٤). ومن أمثلة ذلك "أن الشعراء يحرصون على سلامة اللغة تخوفاً من الخطأ فيها، لهذا كانوا ينقحون كلامهم كما في تنقيح زهير بن أبي سلمى شعره في حول كامل، وكانوا يرجعون الصواب إذا ما عيب عليهم شيء من شهرهم كما في ظاهرة الإقواء حينما سمع النابغة جارية تغنيه من شعره بقصد التنبيه، قوله:

أم آل مية رائح أو مغتدي عجلان ذا زاد وغير مزود  
زعم البوارح أن رحلتنا غدا وبذلك حدثنا الغراب الأسود

والإقواء في البيت الثاني ليس لحنا نحوياً؛ لأنه من مقتضيات المطابقة بين الصفة والموصوف، ولكنه خطأ عروضي في القافية يدل على عدم توازن الشاعر بين متطلبات القاعدة النحوية من جهة، والقاعدة العروضية من جهة أخرى" (Ali-Mohammad, 2018, p. ٣٦). وعليه، فإنّ الأدب العربي بنوعيه الشعر والنثر كان العماد الرئيس الذي اعتمدت عليه قواعد النحو العربي عند نشأتها، وتطورها، وهذا دليل على تواشج الأدب والنحو في التراث العربي.

### المبحث الثاني: أهمية النحو ومكانته في الأدب العربي

إنّ أهمية علم النحو ومكانته بين العلوم العربية لا تخفى على أحد، كما يرى ابن خلدون: "أن الأهم المقدم من علوم اللسان العربي، هو النحو؛ إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول، والمبتدأ من الخبر، ولولاه لجهل أصل الإفادة" (Ibn Khaldun, ٢: ٢٩٤). ويرى أنّ: "علم النحو أهم من اللغة؛ إذ في جهله الإخلال بالتفاهم جملة" (ابن خلدون). ويقول الزركشي: "الإعراب هو الذي يميز المعنى" (Al-Zarkashi, ١٩٨٤، ١: ٣٠١)، وإنّ "جزيان الكلام على أحكام النحو يجعله صحيحاً، وبُعْدهُ عَنْهُ يَجْعَلُهُ فَاسِداً، وَلَيْسَ بَيْنَ هَاتَيْنِ وَاسِطَةٌ، فَالكَلَامُ إِمَّا صَحِيحٌ لِجَرَيَانِهِ عَلَى عُرْفِ اللُّغَةِ فِي التَّرْتِيبِ الخَاصِّ الَّذِي يَتَّبِعُهُ الإِعْرَابُ، وَإِمَّا فَاسِدٌ لِعَدَمِ اتِّبَاعِهِ أَحْكَامَ النُّحُوِّ وَقِيَمَهُ" (Al-Zajji, 1979, p. ٤١).

وإن موضوع علم النحو هو الجملة العربية التي هي أساس النص بأنواعه شعراً أو نثراً؛ ولذلك يرتبط النحو بالأدب ونصوصه ارتباطاً عضوياً قوياً، يقول القلقشندي مصوراً مفهوم النحو وارتباطه بالنص إبداعاً وفهماً: "أنا ملح الكلام ومسك الختام، لا يستغني عني متكلّم، ولا يليق جهلي بعالم ولا متعلم، بي تتبين أحوال الألفاظ المركبة في دلالاتها على المقاصد، ويرتفع اللبس عن سامعها، فيرجع من فهمها بالصلة والعائد، فلو أتى المتكلم في لفظه بأجل معنى ولحن لذهبت حلاوته وزالت طلاوته، وعيب على قائله وتغيرت دلالاته" (Al-Qalqashandi, ١٩٨٧، ١٤: ٢٤١). من أجل هذا اعتمد كثير من المفسرين والشرح للنصوص الأدبية المعرفة النحوية سبيلاً إلى تحقيق غايتهم المنشودة، وهي الوقوف على أسرار النصوص. يقول الزمخشري: "وذلك أنهم لا يجدون علماً من العلوم الإسلامية: فقها وكلامها وعلمي تفسيرها وأخبارها إلا وافتقاره إلى العربية -النحو- بيّن لا يدفع، ومكشوف لا يتقنع" (AL-Zamakhshari, 1993, p. 18).



ومما لا شك فيه أن مراعاة قواعد النحو من الأمور الرئيسية في الأدب العربي بكل فنونه وألوانه، فالأدب العربي يسعى للتعبير عن المعنى وإظهاره وتوضيحه، والإعراب (النحو) فرع المعنى، وإنما جيء بالإعراب وعلاماته للدلالة على المعنى وتوضيحه، وهذا أمر جلي يؤكد درجة التكامل المعرفي بين الأدب والنحو. يقول صاحب المستوفي: "النحو صناعة علمية ينظر لها أصحابها في ألفاظ العرب من جهة ما يتألف بحسب استعمالهم لتعرف النسبة بين صيغة النظم، وصورة المعنى". (Al-Suyuti, 1981, p. 31)

ويقول الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف: "وإذا تناولنا الشعر بوصفه فنًا لغويًا، فإنَّ النحو في هذه الحالة يعدُّ أحدَ الأبنية الأساسية التي ينبغي الاعتماد عليها في تفسيره؛ لأنَّ العلاقات النحوية في النص على مستواه الأفقي هي التي تخلق أبنيته التصويرية والرمزية، وعلى مستواه الرأسي هي التي تُوجد توازيه وأنماط التكرار فيه، وتُحكم تماسكه واتساقه، وهذا كله يؤسس بنية النص الدلالية" (Abdul Latif, 2001, p. ١٠). كما أنَّ للنحو قيمة كبيرة في تحليل النصوص؛ إذ إنه يتيح لمحلل النص الوقوف على النص ودلالته لنص ما، ومن ثمَّ الوقوف على ما تحمله تلك الألفاظ من إمكانات دلالية وبلاغية؛ لأن العلاقة بين النحو والمعنى الأدبي علاقة وثيقة وتواشجية مترابطة فيما بينها؛ حيث لا يتضح معنى نص ما إلا من خلال تحديد وظيفة الكلمة في تركيب النص، وعلاقتها بما قبلها وما بعدها، وكيفيةها من حيث التقديم والتأخير، وإنَّ أيَّ تغيير في شكل التركيب لا بد أن يتبعه تغيير في المعنى المراد. يقول الدكتور محمد عبدالله جبر: "وفي ظني أن التراكيب النحوية أولى بأن تكون مجالاً للدرس الأسلوبية؛ فإن ما يقرره علم النحو من البدائل المتاحة أمام الأديب قدرٌ غير قليل من التراكيب الصحيحة، وإن تكن متفاوتة الدرجة من حيث القبول" (Jabr, 1988, p. ٧). وإذا كان النحو مليئًا بالأوجه النحوية الجائزة التي تُتيح لمنشئ النص أن يأتي بصورٍ عدة لتركيب معين، عن طريق الحذف، والتقديم والتأخير، فإنَّ من الضروري الوقوف على دور المعنى في توجيه الأديب -شاعرًا كان أو ناثرًا- لاختيار وجه نحويٍّ معين من بين عدة وجوه جائزة؛ نظرًا لانفراد هذا الوجه بفائدة دلالية.

ويؤكد عبد القاهر الجرجاني أهمية أن يتوخى المتكلم أو الأديب معاني النحو قائلاً: "وإنك إن عمدت إلى ألفاظ فجعلت تتبع بعضها بعضًا من غير أن تتوخى فيها معاني النحو؛ لم تكن صنعت شيئاً تُدعى به مؤلفاً". (Al-Jurjani, 1992, pp. 370,371)

فتوخى معاني النحو يقوم على ترتيب الكلام ودلالته في النفس مما يضيف معانٍ ترجع إلى الإنسان، فالمبدع يرتب أفكاره وينسقها، ثم يأتي دور الألفاظ بعد ترتيبها وفقاً لقواعد النحو الذي يبحث في المفردات والتراكيب ونجد هذا الأمر يتضح في قول أبي تمام:

لعاب الأفاعي القاتلات لعابه وأري الجنى اشتارته أيد عواسل

فيقول " لو أنك قدرت أن لعاب الأفاعي مبتدأ ولعابه خبر كما يوهم الظاهر أفسدت عليه كلامه وأبطلت الصورة التي أراد فيه ، وذلك أن الغرض أن يشبهه مدادة بأري الجني على معنى أنه إذا كتب في العطايا والصلاة أوصل به إلى النفوس ماتحلو مذاقه عندها ، وأدخل السرور واللذة عليها وهذا المهني إنما يكون إذا كان لعابه مبتدأ أو لعاب الأفاعي خبراً، فإما تقديره أن يكون " لعاب الأفاعي مبتدأ ،و(لعابه) خبراً فيبطل ذلك ويمنع فيه البتة ويخرج بالكلام إلى ما لا يجوز أن يكون مراداً في مثل غرض أبي تمام ،وهو أن يكون أراد أن يشبه لعاب الأفاعي بالمراد وشبه كذلك الأري به" (Al-Jurjani, 1992, pp ٢٨٤).

ومما سبق وغيره يتضح أن النصّ ليس مجرد نظام يشكّله المتكلم في ذهنه قبل أن يركبه على لسانه، أو يسجّله على ورقته، فالنص أقرب إلى المنجز؛ إذ يستعير من اللُّغة نظامها، ومن الكلام معناه وسياقه. إذن أهمية النحو في بناء التركيب، ثم أهميته في تحليله، فمُنشئ النصّ يستخدم النحو في بناء النص، ويوظّف ما يقدمه من تراكيب مختلفة لأداء المعاني المختلفة، وهو لا يختار التّركيب اختياراً عشوائياً، وإنما يعمد إلى اختيار التركيب الذي يؤدّي المعنى الذي يريده، ويلتزم السّياق الذي يُورده فيه، فقد يكون هناك أكثر من تركيبٍ يؤدّي معنى واحداً، ولكن كلّ تركيب يحمل دلالة لا يحملها غيره من التراكيب، وحينئذٍ لا بدّ أن يختار مُنشئ النصّ التركيب المناسب، مع عدم إغفال السّياق؛ فقد يكون لتركيب ما دلالة معيّنة في سياق ما، ثم يأتي نفس التركيب في سياق آخر حاملاً دلالة أخرى، فدلالة التركيب الواحد تختلف من سياقٍ لآخر، يقول الدكتور محمد حماسة عبداللطيف: "الأشكال النّحوية لا يكون لها أهميّة أسلوبية إلا حين تُربط بالسّياق الذي يضعها فيه الكاتب، وليس اتّفاق الأشكال النحوية دليلاً على اتّفاق دلالتها؛ بل إنها تُشير إلى ظواهر أسلوبية مختلفة" (Abdul Latif, 2001, p ٢٧)؛ مما يجعل لكلّ تركيب استعمالاً لغوياً معيّناً في مقام معين يختلف عن استعمال ما سواه من تراكيب؛ "إذ إنّ لكل تركيب في التوظيف الأدبي معنًى أعمق مما يتبادر إلى الدّهن للوهلة الأولى، أو بالنظرة السريعة" (Abdul Rahman, 2006, p. 74).

كما أن: "لكل صورة دلالتها الخاصّة التي يختارها البليغ بحسب الأحوال، ففضيلة البيان لا تعود إلى اللفظ من حيث اللفظ؛ وإنما تعود إلى النّظم وترتيب الكلام وفوق ترتيب معانيه في النفس". - Al (Sharqawi, 1981, p. 18)، وهذا التأمل الدقيق هو وظيفة محلّل النص؛ إذ يجب عليه أن ينطلق من التّراكيب النّحوية نحو المعاني الدقيقة والبلاغية لنصّ ما؛ مما يجعله يقف على سرّ إبداع النصّ الأدبي.

## المبحث الثالث: تطور التواشج المعرفي بين الأدب والنحو قديماً وحديثاً

يعرّف "الأشموني" النحو بأنه: "العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي ائتلف منها". وذكرنا سلفاً ارتباط النحو العربي بالأدب ارتباطاً عضوياً؛ إذ اعتمد النحو على الأدب في وضع قواعده. ولأنّ العَرَبَ "كانت تُعنى بالألفاظ فتصلحها، وتُهدبها، وتُراعبها، وتُلاحظ أحكامها بالشعر تارة، وبالخطب تارة أُخرى، بالأسجاع التي تلتزمها، وتتكلّف استمرارها، فإنّ المعاني أقوى عندها، وأكرم عليها، وأفخم قدرًا في نفوسها" (Ibn Jinni، ١٩٨٣، ١: ٢٣٧)؛ ولذلك نجد أن النحاة العرب قد أباحوا للشاعر العربي ما يباح لغيره من المتكلمين؛ لأن: "الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاءوا. ويجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده، ومن تصريف اللفظ وتقييده، ومدّ المقصور وقصر الممدود، والجمع بين لغاته، والتفريق بين صفاته، واستخراج ما كلت الألسن عن وصفه ونعته، والأذهان عن فهمه وإيضاحه، فيقربون البعيد، ويبعدون القريب، ويحتج بهم، ولا يُحتج عليهم، ويُصوّرون الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل" (Carthaginian, 1966, p. ١٤٣-١٤٤). كما أنّ للشعر طبيعة لغوية خاصة بما يتّسم به من الوزن والقافية، وفي سبيل المحافظة عليهما يجوز للشاعر أن يرتكب خطأ نحويًا أو صرفيًّا، وفي هذا يقول سيبويه إمام النحاة في باب «هذا باب ما يحتمل الشعر»: «اعلم أنّه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام» (Sibawayh, D.T., ١: ٢٦). ويقول أيضًا: "وليس بمستنكر في كلامهم أن يكون اللفظ واحدًا والمعنى جميع حتى قال بعضهم في الشعر من ذلك ما لا يُستعمل في الكلام" (Sibawayh, Dr. T., ٢٠٩).

ولقد ألفتنا تسمية خروج الشعراء عن بعض القواعد «الضرورة الشعرية»، وهي الخروج عن القاعدة لأجل إقامة الوزن والقافية، وفي هذا الشأن يقول السيوطي: "إنّ الجمهور من النحاة ذهبوا إلى أنّ الضرورة هي: ما وقع في الشعر ممّا لا يقع في النثر، سواء كان للشاعر عنه مندوحة أم لا" (Al-Suyuti, 1981, p. ١٢)؛ لأنّ الشعر موضع اضطرار وموقف اعتذار، وكثيرًا ما يُحرّف فيه الكلم عن أبيته، وتُحال فيه المثل عن أوضاع صيغها لأجله" (Ibn Jinni, ١٩٨٣، ٣: ١٨٨).

وتطورت هذه العلاقة التواشجية المتينة بين الأدب والنحو، وبلغ الأمر أن الغاية الحقة من النحو هي فهم النص والخطاب، ومعرفة معاني النصوص العربية على اختلافها، يقول الجاحظ: "فللعرب أمثال، واشتقاقات، وأبنية، وموضع كلام يدل عندهم على معانيها، وإرادتهم، ولتلك الألفاظ مواضع أخر، ولها حينئذٍ دلالات أخر؛ فمن لم يعرفها جهل تأويل الكتاب والسنة، والشاهد، والمثل" (Al-Jahiz, ٢٠٠٣، ١: ١٠٢).

ويُتبع "ابن جني" هذا المعنى في استعمال الشعراء فيرى أن الكلام إذا أُريد به التأثير في سامعة تَأثراً حسناً ينبغي أن يكون مؤلفاً من جمل كثيرة؛ لتمتع المتلقي وتؤثر فيه، فيقول: "ومعلوم أن الكلمة الواحدة لا تشجو، ولا تحزن، ولا تملك قلب السامع؛ إنما ذلك فيما طال من الكلام؛ فالكلام إذن إنما يعني المفيد من هذه الألفاظ، القائم برأسه، المتجاوز لما لا يفيد، ولا يقوم برأسه من جنسه، ولا يكون إلا جملاً كثيرة، فضلاً عن الجملة الواحدة" (Ibn Jinni, 1983, 1: 28, 29). إن النص عند بريكر "تتابع متماسك من علامات نحوية، أو مركبات من علامات نحوية لا تدخل -لا تحتضنها- تحت أية وحدة نحوية أخرى أشمل". وفي تعريف آخر عنده أيضاً النص هو: "مجموعة منظمة من القضايا أو المركبات القسوية، تتربط بعضها مع بعض، على أساس محوري -موضوعي-، أو جملة أساس من خلال علاقات منطوية دلالية" (Abdul Majeed 1989, p. 71).

والمبدع لا يبدع بالكلمة المفردة، ولا حتى بالجملة الواحدة، وإنما يصل إلى غرضه بنص متكامل، يستطيع بمجموع عناصره وأسلوب تأليفه بين هذه العناصر في بناء متسق أن يؤثر في المتلقي التأثير المطلوب، يقول ابن جني: "لا يكون مع الحرف ولا الكلمة الواحدة؛ بل لا يكون مع الجملة الواحدة، دون أن يتردد الكلام، وتتكرر فيه الجملة، فيبين ما ضُمَّتُهُ من العذوبة، وما في أعطافه من النعمة واللذونة". (Ibn Jinni, 1983, 1: 32)

ويدعو الدكتور أحمد كَشك إلى نحو الكلام -النص- لا نحو اللغة، فالكلام "تحقيق فِعلي حي لتلك الصورة المخترنة في ذهن الجماعة، وهذا الكلام مجاله أرحب وأوسع من مجال اللغة؛ فحيث تختزن اللغة في الذهن بعلاقة تجريدية يبدو الكلام أمراً مركباً يحتاج على الأقل إلى متكلم، وملتقٍ، ومشهدٍ، وموقفٍ خاص، وزمانٍ ومكانٍ، ودلالاتٍ تكون مقصودة أو مرتجلة، بمعنى آخر هو مسرح وإيقاع حياة". (kashk, 1995, p. 10) وفي هذا دلالة على بنية كبرى؛ وهو النص المشتمل على مقاصد ومعايير تؤدي إلى العملية التواصلية بين الأطراف المشاركة في تكوينه.

ولا ينحصر النحو العربي في كتب النحو المعروفة على أهميتها ووفائها؛ فما أكثر النحو المفرق في كتب العربية المختلفة؛ "إن مجاز كتب العربية مجاز الكتاب الواحد؛ ففي كتب التفسير وعلوم القرآن نحو كثير، وفي معاجم اللغة وكتب الأدب والبلاغة نحو كثير؛ بل إنك واجدٌ من كتب أصول الفقه والسير والتاريخ والمعارف العامة من أصول النحو وفروعه ما لا تكاد تجده في كتب النحو المتداولة" (Ibn Al-Shjari, 2014, 1: 10, 11). "وإن العدول عن الأصل لا التمسك به هو سر هذه النظرة الخاصة للشعراء، وكان الشاعر قد عدل عن الأشهر إلى الأخرى، إما اضطراراً إلى ذلك، أو قصداً إلى الافتتان في معاني الكلام، والاتساع في مذهب، فمن عادتهم أن يتلاعبوا بالكلام على وجوه من الصحة"

(Carthaginian, 1966, p. 181). ويشترط "حازم القرطاجني" فيمن يتعامل مع نصوص الشعراء أمورًا تجعله على مستوى الشعراء أنفسهم في الإبداع فيقول: "وليس ينبغي أن يعترض عليهم في أقاويلهم إلا من تراحم رتبته في حسن تأليف الكلام وإبداع النظام رتبته؛ وإنما يكون فضل التأليف على قدر فضل الطبع والمعرفة بالكلام" (Carthaginian, 1966, p. 144). ومن أمثلة أهمية النحو في تحليل النص الشعري وترجيح رواياته قول البكري في بيت زينب بنت الطرية:

"كريم إذا لاقيته متبسمًا \* وإما تولى أشعث الرأس جافله

هكذا رواه أبو علي، وغيره يرويه: (كريم إذا استقبلته متبسم) وهذه أحسن لفظًا وإعرابًا؛ لأن قوله (استقبلته) أحسن مطابقة لقوله (وإما تولى). وكذلك الرفع في قوله (متبسم) أجود في المعنى؛ لأنك إذا نصبتَه أوجبت أنه لا يكون كريمًا إلا في حين تبسمه، وإذا رفعت فهو كريمٌ متبسمٌ متى استقبلته أو لاقيته" (Al Bakri, 2000, p. 98, p). وهذا دليلٌ على أهمية العلامة الإعرابية في توجيه الشعر، وتحليله، وتجويد المعنى، ومعرفة مقصدية الشاعر.

ومن مظاهر الترابط بين النحو والأدب «علم نحو النص» الذي يعالج الظواهر اللغوية في إطار النص بوصفه وحدة كبرى، ولا يقف عند حدود الجملة فحسب؛ إذ تتم دراسة علاقات الربط بين الجمل المتعددة في إطار النص الذي يحويه (Al-Karim, 1978, p. 61). فعلم نحو النص يهتم بدراسة ظواهر تركيبية نصية منها: علاقة التماسك النحوي النصي، وأبنية التتابع، والتقابل، والتراكيب المحورية، والتراكيب المجزأة، وحالات الحذف، والتحويل إلى ضمير، وغيرها (Karim, 1978, p. 62). وعلم نحو النص أيضًا هو: "تجاوز الدراسة اللغوية مستوى الجملة إلى مستوى النص، والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي" (Abdul Majeed, 1989, p. 66)؛ لأن النص عبارة عن وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة، وإن الخطاب عبارة عن وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة منسجمة. ونعني بالتنضيد ما يضمن العلاقة بين أجزاء النص والخطاب؛ مثل أدوات العطف، وغيرها من الروابط، وبالتنسيق ما يحتوي أنواع العلائق بين الكلمات المعجمية، وبالانسجام ما يكون من علاقة بين عالم النص وعالم الواقع (miftah, 1996, p. 35). ويشير محمد حماسة عبداللطيف إلى أن "النص لا يصبح نصًا إلا إذا كان رسالة لغوية تشغل حيزًا معينًا، فيها جديلة مُحكمة مضمورة من المفردات والبنية النحوية، وهذه الجديلة المضمورة تؤلف سياقًا خاصًا بالنص نفسه، يثبت في المرسلات اللغوية كلها، فينبغي إذن أن يكون لكل نص هدف، وبناء محكم، وسياق خاص" (Afifi, 2001, p. 25).

إن نحو النص يستخدم أدوات النحو ذاتها، ويوظفها في تحقيق الترابط بين الجمل المتوالية في النص من حيث عناصره، ووحداته الدلالية الصغرى، فالنص بنية تتشكل وفقاً لوسائل لغوية بينها علاقات فيما وراء الجملة بين الجمل، والفقرات، والنص بمجمله؛ وذلك على المستوى المعجمي، والمستوى النحوي (الصوت والصرف والتركيب) والمستوى الدلالي. ومن الأمثلة أيضاً التي توضح أهمية النحو في تحليل النصوص، والترابط الفكري والوجداني في فهم الدلالة وترتيبها عبر متخيل النصي للشعر، قول ابن المعتز:

وَإِنِّي عَلَى إِشْفَاقِ عَيْنِي مِنَ الْعِدَا \* لَتَجْمَحُ مِنِّي نَظْرَةٌ تُمْ أُطْرُقُ

يبين عبدالقاهر الجرجاني دور توظيف الشاعر لما قدمه النحو من قواعد في إخراج البيت السابق على ما هو عليه من حسن النظم والبلاغة، يقول: «فترى أن هذه الطلاوة وهذا الظرف إنما هو لأن جعل النظر "يجمح"، وليس هو لذلك؛ بل لأن قال في أول البيت: (وإني) حتى دخل اللام في قوله: "لتجمح"، ثم قوله: "مني"، ثم لأن قال: "نظرة"، ولم يقل: النظر مثلاً، ثم لمكان "ثم" في قوله: "ثم أطرق"، وللطيفة أخرى نصرت هذه اللطائف، وهي اعتراضه بين اسم "إن" وخبرها بقوله: "على إشفاق عيني من العدا"» (Al-Jurjani, 1992, pg. 99). إذن "يعد التواشج المعرفي بين علوم اللغة والأدب نموذجاً واضحاً في هذا المجال؛ إذ اعتبرتهما الثقافة العربية توأمين يتقاطعان ويتكاملان، ولا يعمل أحدهما بمعزل عن الآخر؛ حيث كان الأديب في تراثنا العربي يقوم لسانه، ويصحح لغته باطلاعه على علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة وعروض، وقد كان اللغوي شديداً الصلة بنصوص الأدب يتفحصها، وينمي بها ذوقه ليصبح قادراً على بلاغة الأداء. بل لم تنشأ علوم اللغة إلا لإدراك جمالية النصوص وأدبيتها، ولا يمكن تصور الخوض في نقد النصوص ومقاربتها دون التسلح بهذه العلوم" (Al-Jurjani, 1992, pg. 99).

وخلاصة القول: إن القدماء والمحدثين لهم معالجات للنص انطلاقاً من الظواهر اللغوية والنحوية المتوفرة لديهم، كالشعر والخطب.

#### الخاتمة:

كان هدف هذه الدراسة -وهي ممارسة وصفية استقرائية ميدانها التواشج بين الأدب والنحو في التراث الأدبي- بيان مدى استطاعة القدماء والمحدثين معالجة النصوص انطلاقاً من الظواهر اللغوية والنحوية المتوفرة لديهم، كالشعر والخطب. وقد قامت هذه الدراسة على افتراض جوهري مفاده أن علمي الأدب والنحو من علوم العربية التي تتواشج فيما بينها من خلال الاعتماد على علاقات تتضافر فيما بينها لتحقيق المتعة الجمالية للنص الأدبي، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عدة أهمها:

١- إن الغاية الحقة من النحو فهم النص والخطاب، ومعرفة معاني النصوص العربية على اختلافها.

٢- إن الأدب العربي -خاصة الشعر- أسبق نشأة من النحو، وكان العماد الرئيس في وضع قواعد علم النحو العربي.

٣- إن خروج الشعراء عن بعض القواعد «الضرورية الشعرية»، وهي الخروج عن القاعدة لأجل إقامة الوزن والقافية.

٤- إن اتساق النص وانسجامه يتطلبان شبكة من العلاقات بين الجمل المتباعدة داخل النص، وعلاقته بمحيطه الخارجي.

٥- نحو النص من الدراسات الحديثة، ومن المظاهر التي تؤكد التواشج المعرفي بين الأدب والنحو.

### أهم التوصيات:

١- الإكثار من الدراسات التي تتناول أثر الحداثة في التواشج المعرفي بين الأدب والنحو العربيين.

٢- المقارنة بين دور الأدب العربي ونشأة النحو العربي، ودور الآداب الغربية في نشأة قواعد لغاتها.

٣- التماس اللغة في العلاقة التواشجية بين النحو والأدب في الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة؛ لما لهذا التواشج من حياة في بقاء خصائصها التركيبية، ونظمها، وقوانينها.

### المصادر والمراجع

١. ابن جني وأبو الفتح عثمان. (١٩٨٣). الخصائص (تحقيق محمد علي النجار). أنا ٤. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢. ابن حزم علي. (١٩٨٣). الحكم في أصول الأحكام (تقديم: إحسان عباس). ط ٢. بيروت. نيو هورايزونز هاوس
٣. ابن خلدون وعبد الرحمن بن محمد. (١٩٦٢). مقدمة ابن خلدون (تحقيق علي عبد الواحد وافي). الدور الأول القاهرة. بيت الشعب.
٤. ابن سراج. (١٩٨٨). أصول النحو (تحقيق عبد الحسين الفتلي). بيروت: مؤسسة الرسالة.
٥. ابن الأثير ضياء الدين نصرالله. (١٩٥٩). المثل في أدب الكاتب والشاعر (كشفه أحمد الحوفي وبدوي تبنانة). القاهرة دار نهضة مصر الفجالة.
٦. الإدريسي، ربيع العمراني. (٢٠١٤). التكامل المعرفي بين علوم اللغة العربية: النحو والصرف والهجاء والبلاغة وأصول القواعد النحوية، شبكة ضياء للمؤتمرات. <https://diae.net>
٧. الإشبيلي وابن عصفور. (١٩٩٨). أقرب: ابن عصفور الأشبيلي (تحقيق عادل أحمد عبد الجواد وعلي محمد معوض). الطابق الأول، بيروت. دار الكتب العلمية.
٨. بكرى وعبدالله بن عبد العزيز. (٢٠٠٠). تنبيه على أوام أبي علي في عمالة. ط ٢. القاهرة: دار الكتاب المصري.
٩. الثناوي محمد بن علي. (١٩٩٦). مؤتمرات كشافه الفنون والعلوم (تحقيق علي دحروج وترجمة جورج زنائي). الطابق الأول، بيروت. ناشري مكتبة لبنان.
١٠. الجاحظ عمرو بن بحر. (٢٠٠٣). حيوان ط ٢ بيروت. دار الكتاب العلمي.

١١. جبر ومحمد عبد الله. (١٩٨٨). الأسلوب والقواعد: دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظواهر النحوية. ط ١. الإسكندرية: دار الدعوة للطباعة والنشر، الجرجاني، عبد القاهر. (١٩٩٢).
- شواهد المعجزات (تحقيق محمود محمد شاكر). ط ٣. القاهرة. الصحافة المدنية.
١٢. الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف. (١٩٨٣). التعريفات. أنا ١. بيروت. دار الكتاب العلمي.
١٣. حسن، حسناً. (١٩٨٢). الأصول. أنا ١. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٤. الحموي ياقوت. (١٩٩٣). معجم الأدياء (تحقيق إحسان عباس). أنا ١. بيروت. البيت الغربي الإسلامي.
١٥. محمد الخفاجي. (١٩٨٦). الشعر الجاهلي. أنا ١. بيروت. دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع.
١٦. الراجحي، عبده. (١٩٨٦). قواعد اللغة العربية والدرس الحديث. القاهرة. دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.
١٧. الرفاعي ومصطفى صادق. (١٩٥٦). تحت لواء القرآن. أنا ٤. القاهرة. الصحافة النزاهة.
١٨. الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن. (١٩٧٩). إيضاح علل النحو (تحقيق د. مازن مبارك). ٣. بيروت. بيت النعمة.
١٩. الزركشي محمد بن عبدالله البرهان. (١٩٨٤). الدليل في علوم القرآن (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). القاهرة. مكتبة بيت التراث.
٢٠. الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو. (١٩٩٣). المفصل في صنعا العربية (تحقيق د. علي). أنا ١. بيروت. مكتبة الهلال.
٢١. سيويه عمرو بن عثمان بن قنبر. (دي تي). الكتاب (تحقيق عبد السلام هارون). بيروت. بيت الجيل.
٢٢. السيوطي جلال الدين بن عبد الرحمن. (١٩٨١). الاقتراح في أصول القواعد (تحقيق محمد حسن الشافعي). أنا ١. بيروت. دار الكتاب العلمي.
٢٣. الشايب احمد. (١٩٩٤). أصول النقد الأدبي. ط ١٠. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية.
٢٤. ابن الشجري وضياء الدين ابو السعادات. (٢٠١٤). أمالي بن الشجري (تحقيق محمود الطناحي). القاهرة. مكتبة الخنجي.
٢٥. الشرفاوي عفت. (١٩٨١). بليغ اللطف في القرآن الكريم: دراسة أسلوبية. بيروت. دار النهضة العربية.
٢٦. عامر، فتحي أحمد. (١٩٨٥). من بين قضايا التراث العربي: الشعر والشاعر. الإسكندرية. مرفق المعرفة.
٢٧. عبد الرحمن مروان محمد سعيد. (٢٠٠٦). دراسة أسلوبية في سورة الكهف [رسالة ماجستير]. جامعة النجاح الوطنية في نابلس.
٢٨. عبد اللطيف محمد حماسا. (٢٠٠١). الإبداع الموازي (التحليل النصي للشعر، القاهرة، دار غريب.
٢٩. عبد المجيد جميل. (١٩٨٩). البديع بين البلاغة العربية واللغويات النصية (١). القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٣٠. العسكري، أبو هلال. (١٩٩٨). كتاب الصناعتين (تحقيق محمد علي الجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم). بيروت: المكتبة الحديثة.
٣١. عفيفي، أحمد. (٢٠٠١). نحو نص اتجاه جديد في درس القواعد. الطابق الأول تونس. مكتبة زهراء الشرق.
٣٢. علي، محمد. (٢٠١٨). الاستقراء النحوي ووظيفته في إيجاد قواعد النحو وتلقيها واطرادها [رسالة دكتوراه]. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
٣٣. القرطاجني، حازم. (١٩٦٦). منهاج البلاغة وسراج الأدياء (تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة). ط ١. تونس. دار الكتاب الشرقي.
٣٤. القلقشندي، أبو العباس أحمد. (١٩٨٧). صبح الأعشى في صناعة الإنشا، بيروت. دار الكتاب العلمي.
٣٥. كريم، إبراهيم. (١٩٩٥). تحديد المفاهيم: مجلة العلوم الاجتماعية، ص. ١٣، ص. ٦١.
٣٦. كشك، أحمد. (١٩٩٥). اللغة والكلام. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
٣٧. مسكويه، أبو علي. (٢٠٠١). الحواميل والشمال (تحقيق سيد كسروي). أنا ١. بيروت. دار الكتاب العلمي.
٣٨. مفتاح محمد. (١٩٩٦). أوجه التشابه والاختلاف: نحو نهج شمولي. أنا ١. البيت الأبيض. المركز الثقافي العربي.
٣٩. مندور محمد. (٢٠٠٦). الأدب وفنونه. ط ١. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر.
٤٠. عبد الله ناجي. أبريل- مارس ٢٠١٧. التكامل المعرفي بين العلوم الإسلامية والعربية، مجلة البيان في دائرة الضوء. <https://www.albayan.co.uk/MGZArticle2.aspx?ID=٥٦٩٧>